جامعة عين شمس
كلية الآداب
قسم اللغة العربية وآدابها
الدراسات العليا

# "الجهود النقدية لرواد الشعر الجديد دراسة في إشكالية الفن والنقد"

دراسة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة من الباحث

عبد الكريم أمين محمد سليمان

إشراف

أ.د. إبراهيم عوض
أستاذ النقد والأدب العربي

أ.د. عبد الناصر حسن
أستاذ النقد والأدب العربي
وعميد كلية الآداب

p

"وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ
عَنِ الْهَوَى. فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى"

S

ء ي الأستاذين الجليلين

الأستاذ الدكتور / إبراهيم عوض

الأستاذ الدكتور / عبد الناصر حسن

عميد كلية الآداب

أعتقد أن الكلمات ستعجز عن أن تعبر عن عميق
امتناني ، وجزيل شكري لكم
لقد فعلتم كل شيء معي من أجل إنجاز هذه الرسالة ،
فطوقتموني بدين لا أظنني موفيه ما حييت

إلي كل صاحب قطرة دم أريقت من أجل الحق
والحرية والمساواه
إلي شهداء الثورات العربية

# الفهرس


| الموضـــــوع | الصفحـــــة |
|---|---|
| المقدمة | ١-٢ |
| التمهيد | ٣-٣٦ |
| الفصـــل الأول (مفهوم الحداثة والتراث) | ٣٧-٧٥ |
| الفصـــل الثاني (مصـــــدر الشعـــر) | ٧٦-١٤٦ |
| الفصـــل الثالث (مفهـــــوم الشعـــر) | ١٤٧-٢٧١ |
| • مفهوم الشعر | ١٤٨-١٧٩ |
| • وظيفة الشعر | ١٧٩-١٩٩ |
| • موقف الرواد من الشعر القديم | ١٩٩-٢١٤ |
| • الشعر والنثر | ٢١٤-٢٤٠ |
| • قصيدة النثر | ٢٤٠-٢٧١ |
| الفصـــل الرابع (طبيعـــة الشعـــر) | ٢٧٢-٣٨٤ |
| • الشعر والواقع | ٢٧٣-٣٠٤ |
| • الشعر وصاحبه | ٣٠٤-٣١٢ |
| • الشعر والفلسفة | ٣١٢-٣٣٤ |
| • الشعر والموضوع | ٣٣٤-٣٤٣ |
| • الشكل والمضمون | ٣٤٣-٣٥٩ |
| • الشعر وظاهرة الغموض | ٣٥٩-٣٦٨ |
| • الشعر والمتلقي | ٣٦٨-٣٨٤ |
| الفصـــل الخامس (التعبير الشعري) | ٣٨٥-٥٠٧ |
| • اللغة الشعرية | ٣٨٦-٤٢٧ |
| • الموسيقى الشعرية | ٤٢٧-٤٦٩ |
| • الصورة الشعرية | ٤٧٠-٥٠٧ |
| الخاتمـــــة | ٥٠٨-٥١٢ |
| المراجـــــع | ٥١٤-٥٣١ |

# F

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علي سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

يحظى الشعر العربي الجديد الذي ظهر مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين باهتمام خاص ، نظراً للتجديد الذي قدمه والأثر الذي أحدثه ، فهو بحق إضافة شعرية ثرية لتراثنا الشعري ، وانعطافة هامة لم يشهد الشعر العربي مثيلاً لها علي طول مسيرته ، إذ إنه لم يتوقف تغيره عند المضمون فحسب ، بل تعدى ذلك إلي مستوى الشكل أيضاً. فهو يمثل ثورة شاملة في الشكل والمضمون.

والتعرف علي طبيعة هذه الثورة التجديدية في الشعر العربي وما طرحته من رؤى وما حملته من قيم فنية وجمالية، يتطلب منا الانصراف إلي هؤلاء الشعراء الرواد الذين قاموا بهذا الانقلاب الشعري فهم يستطيعون تقديم رؤاهم وقيمهم الشعرية الجديدة أكثر من غيرهم ، ذلك أن اجتهادات الناقد والباحث تبقي عامة تفتقر إلي التجربة والمعاناة اللتين يتوفر عليها الشعراء.

ويعود سبب اختيارنا لرواد الشعر العربي الجديد دون غيرهم إلي أنهم أول من شق هذه الطريق وعبدَّها. فهم أقدر علي تحديد رؤيتهم لمفهوم الشعر وما يتعلق به من مفاهيم مختلفة من غيرهم. ولهؤلاء كتب صاغوا فيها مفهومهم للشعر ماهية ووظيفة وأداة. فقد دوَّن بعضهم تجاربه الشعرية ولبعضهم دراسات في الشعر القديم والحديث وإسهامات في التنظير للشعر ، ومن شأن هذه المتابعة والاطلاع علي تجارب القدماء والمحدثين أن يؤهلا هؤلاء الشعراء إلي تقديم إجابات شافية عن سبب هذا التغيير الجذري في مسيرة الشعر العربي الحديث.

وما أغرى الباحث في تناول هذا الموضوع هو قناعته بأن إحدى المشكلات التي تؤرق حياتنا النقدية المعاصرة مرتبطة بمفهوم الشعر ، خاصة بعد التحولات الجذرية التي طرأت علي

القصيدة العربية ، منذ ما يزيد علي نصف قرن. لقد فرض هذا التغير طرح قضية الشعر بأسرها علي المستوى النظري ، الذي يحاول تحديد مهمة للشعر وماهيته.

وقد جاء البحث في تمهيد وخمسة فصول وخاتمة :

تناول المدخل تاريخية الممارسة النقدية للشاعر ، وسبب اختيار الباحث لمصطلح الجديد لهذا الشعر.

وتناول الفصل الأول مفهوم التراث والحداثة عند هؤلاء الشعراء بوصفهما أساساً لمفهوم الشعر عندهم ، بينما تناول الفصل الثاني مصدر الشعر. عرضنا من خلاله أهم النظريات التي اهتمت بتفسير مصدر الإبداع الفني ، ثم عرض الباحث تفسير الرواد لمصدر الشعر وموقفهم من نظريات تفسيره.

أما الفصل الثالث فتناول مفهوم الشعر . عرض فيه الباحث مفهوم الشعر ، ووظيفته وموقف الرواد من الشعر القديم وعلاقة الشعر بالنثر ، وموقف الرواد من قصيدة النثر . ويأتي الفصل الرابع ليدرس طبيعة الشعر من خلال العرض لموقف الرواد من الشعر والواقع ، والشعر وصاحبه ، والشعر والفلسفة ، والشعر والموضوع ، والشكل والمضمون ، والشعر وظاهرة الغموض ، والشعر والمتلقى.

أما الفصل الخامس . فيتناول آليات التعبير الشعري من خلال عناصره الأساسية : اللغة الشعرية والموسيقى الشعرية والصورة الشعرية.

وعلى الرغم من قناعة الباحث بأن أيا من المناهج لايحيط بمفرده جميع جوانب الظاهرة الإبداعية أو القضايا النقدية غير إنه آثرمنهج التحليل والاستنباط لتوافقه مع طبيعة الموضوع حيث يحتاج إلي تحليل ومناقشة.

وبعد فهذه فصول حاول الباحث من خلالها عرض الآراء والتجليات النقدية عند رواد الشعر العربي الجديد في حدود ما توفر له من جهد ومراجع وتوثيق، راجياً من الله الكريم أن يجعله لي لا علي ، وبالله التوفيق،،،

# a

يقول سقراط عن الشعراء فى بحثه عن الحكماء الأثينيين : "تركت رجال السياسة ، وقصدت إلى الشعراء ، سواء فى ذلك شعراء المأساة أو الأغانى الحماسية أو ما شئتم من صنوف الشعر ، وقلت فى نفسى: إن الأمر لا ريب مكشوف لدى الشعراء فسأجدنى بإزائهم أشد جهلاً. ثم جمعت طائفة مختارة من أروع ما سطرت أقلامهم ، وحملتها إليهم أستفسرهم إياها لعلى أفيد عندهم شيئاً. أفأنتم مصدقون ما أقول ؟ واخجلتاه ! أكاد أستحى من القول لولا أنى مضطر إليه ، فليس بينكم من لا يستطيع أن يقول فى شعرهم أكثر مما قالوا هم وهم ناظموه".([1])

وعندما قيل للثعالبى : لماذا لا تقول الشعر وأنت أعلم الناس به؟ فقال: علمى به منعنى من قوله. والخليل بن أحمد الذى يقول للشعراء بلسان الناقد العالم المدل بدوره عليهم وعلى شعرهم: "أنتم معشر الشعراء تبع لى ، وأنا سكان السفينة ، إن قرظتكم ورضيت قولكم نفقتم ، وإلا كسدتم" ([2]) ، وسئل مرة لم لم تنظم الشعر ؟ فأجاب بما معناه أن ما يرضاه منه لا يتيسر له ، وما يتيسر له لا يرضاه.([3])

تلمح هذه النصوص الثلاثة القديمة إلى فكرتين مؤداهما:

١- أن المبدع ليس بشرط أن يكون عالماً بإبداعه ، قادراً على تحليله وتفسيره ، وعقد موازنة بينه وبين غيره ، كما أن افتقاد البعض للملكة الإبداعية لا يعنى عجزهم عن الدخول إلى عالم الإبداع بالتحليل والشرح والتفسير ، بل إن نص سقراط يجعل لغير الشاعر ( المبدع ) قدرة ومعرفة بالشعر تفوق قدرة ومعرفة الشعراء أنفسهم.

٢- أن العلم بالشعر ( النقد ) يؤثر على العملية الإبداعية والعطاء الشعرى للشاعر ، ويجعل إبداعه دائماً خاضعاً لعلمه النقدى، وهذا ما يتضح جلياً من قول الثعالبى.

وهاتان الفكرتان تطرحان مجموعة من التساؤلات ...

ففيما يتعلق بالفكرة الأولى : هل حقاً يجهل الشعراء طبيعة شعرهم ، ويعجزون عن شرحه وتفسيره وسبر أغواره وفض إشكالاته كما يرى سقراط؟

وإن كان الأمر كذلك ، فما طبيعة العملية الإبداعية ؟ وما مصدرها عند المبدع ؟ وكيف لمن يجهل المعرفة أن ينتج معرفة ؟.

وربما كان سقراط قد دار فى خلده بعض هذه التساؤلات ، مما كان سبباً فى أن يحد سقراط الشاعر فى حدود موهبته وحدها ، ولا يمنحه فرصة الامتداد إلى مستوى الوعى بما يحيط بها ،

---

[1]) محاورات أفلاطون / ترجمة : زكى نجيب محمود / الهيئة المصرية العامة لكتاب ٢٠٠١ / ص ٧٨.

[2]) تأملات فى التجربة النقدية عند صلاح عبد الصبور / أدونيس / كمال أبو ديب / عبد العزيز المقالح / فصول / مج ٩ / عدد ٤/٣ فبراير ١٩٩١م / ص ٩٤.

[3]) المرجع نفسه / ص ٩٤.

حيث أرجع سقراط المؤثرات التى تحرك الشاعرإلى أن يبدع شعره إلى عوالم غيبية غير مدركة من الشاعر ذاته. وهذا يعنى أنه يبعد الشاعر عن أن يكون قادراً على استحضار وعيه فى التعامل مع تجربته الإبداعية. لذا نراه يقول: "عندئذ أدركت على الفور أن الشعراء لا يصدرون فى شعرهم عن حكمة ، ولكنه ضرب من النبوغ والإلهام. إنهم كالقديسين أو المتنبئين الذين ينطقون بالآيات الرائعات وهم لا يفقهون معناها"([1])

أما الفكرة الثانية فتثير عدة تساؤلات منها ، هل النقد علم؟ وهل يفترق علم الشعر ( النقد ) عن إبداعه ؟ وهل يصعب جمع المبدع أو الناقد بين علم الشعر ( النقد ) وإبداعه؟ وهل العلم بالشعر (النقد) يؤثر على القدرة الإبداعية عند الشاعر ويحد منها كما نفهم من مقولتى الخليل والثعالبى ؟ وما العلاقة إذاً بين Âبداع الشعر ونقده؟ وهل هناك نقاط اقتراب وافتراق بينهما؟.

تدفعنا هذه التساؤلات إلى الدخول لعالم الشاعر الذى مارس العملية النقدية ، لنتعرف منه على مدى وعيه بالعملية الإبداعية وطبيعتها ، والعملية النقدية ومفاهيمها ، ومدى تأثير أحد الجانبين فى الآخر سلباً وإيجاباً.

أولاً: الممارسة النقدية للشاعر، ونظرة تاريخية:

إذا كانت الكتابة الإبداعية تعد نوعاً من المعرفة المستندة إلى خبرة جمالية ، يعيد المبدع عن طريقها بناء العالم وكشفه ، فإن إقبال عدد كبير من المبدعين على الكتابة النقدية يظهر بوصفه استكمالاً لهذه الخبرة الجمالية ذاتها ، أو تأسيساً لها.

إن الكاتب المبدع يمتلك ملكة تجميع شظايا معطيات الحياة المتناثرة وتركيبها فى تشكيل فنى متماسك. وعلى حين يشارك المبدع الحياة بجوانبها العملية والاجتماعية والسياسية والثقافية ، ويفهمها من داخلها ، فإنه يعرف أيضاً كيف يكون فعالاً خارج الحياة المعيشة فيحول ما يستقبله عقله ووجدانه إلى رموز وصور وعلاقات لغوية ، وتفاعلات نصية وإشارات وعلامات ثقافية وحضارية ، يتشكل من خلالها العالم من جديد.([2])

والناقد بدوره يعمل على اكتشاف كيفيات تحويل معطيات الحياة الخارجية إلى قيم جمالية داخل النص. لكن المبدع حين يحول العالم الخارجى وعالم الذات إلى قيم جمالية يقبل ، فى الوقت نفسه على النقد ، من أجل الإعداد لثورة جمالية ، تؤسس للقيم التى يدعو إليها ، برغم إدراكه الضمنى أن دعوته لمجاوزة القيم السائدة تشتمل أيضاً – وفى هذا مفارقة ساخرة – على مجاوزة دعوته ذاتها فى الحاضر أو المستقبل([3])

---

[1]) محاورات أفلاطون / ترجمة زكى نجيب محمود / ص ٧٨.
[2]) إضاءة النص ( قراءات فى الشعر العربى الحديث ) / اعتدال عثمان / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ط٢ ١٩٨٨م / ص ١٥٩.
[3]) إضاءة النص /اعتدال عثمان / ص ١٦٠.

إن الناظر المتأمل فى تاريخ الآداب المختلفة القديم منها والحديث ، يراها حافلةً بالمبدعين النقاد ، ويرجع ذلك - فيما أعتقد - إلى أن الشاعر هو أول ممارس للعملية النقدية . فالشاعر هو الناقد الأول لنصه ، حيث يخضعه لعملية التقويم والتقييم ، وأحياناً يحدد مكامن القوة والضعف فيه قبل تقديمه نصاً ؛ بل أحياناً يكون للشاعر رقيب نقدى يتقدمه فى كتابة النص ، فيمنعه من الانحراف إلى مناطق شعرية لا يقبل بها هذا الرقيب الخفى ، ولا سيما حين يكون مدججاً بالوعى بفحوى الكتابة الشعرية وجدواها وبقيمة تأثيرها وإضافتها إلى التراث الشعرى.

"فلا شك فى أنه يبذل جهداً مهماً فى المستوى الشخصى المتعلق بشعره حين يسعى إلى بلوغ حد من النضج الذى يضع عمله الإبداعى فيه ليقدمه مطمئناً إلى متلقيه ، ولكن هذه الممارسة الذاتية التقويمية تخص الشاعر وشعره وحدهما ، لا يمكن النظر إليها بوصفها ممارسة نقدية مباشرة وكاملة تصدق عليها تسمية النقد ، فليس الشاعر فى ذلك بمختلف عن أى شخص آخر يريد لعمله بلوغ حالة من الجودة والقبول ، فى حدود أوسع من قناعته الشخصية ؛ لأنه يطمح إلى نيل رضا الآخرين وإعجابهم".([1])

وإذا كان هذا نوعا من الممارسة النقدية المحدودة للشاعر تعكس وجهاً لممارسة ذاتية لا بد منها ، فإن هناك طائفة أخرى من الشعراء لم تكتف بهذه الممارسة المحدودة وبهذا المستوى من النقد أو التنقيح الذاتى لكتاباتها ، وإنما اجتهدت فى اقتحام فضاءات النقد والتنظير له ، فقدمت كتابة نقدية تعكس وعياً وخبرة وثقافة ، وهذا النوع من الشعراء النقاد لا شك كان له دور فعال فى تجديد الشعر على مر عصوره الأدبية المختلفة.

والمتأمل لمسيرة النقد وتطوره عبر عصوره المختلفة عالمياً وعربياً يجد الكثير من الشعراء الذين كانت لهم إسهامات نقدية بارزة ومتميزة أغنت الحركة النقدية ومدتها بالكثير من القيم والمفاهيم النقدية والجمالية المختلفة.

ففى الجانب الغربى نجد أول اسم نقدى تشير إليه ذاكرة التاريخ الأدبى الأوروبى مع أرسطو هو الشاعر الرومانى هوراس (٨ ق.م) ؛ بل لعّل أوربا لم تعرف اسماً مهماً قام بنقد الشعر قبل ذلك ،حتى لو كان أرسطو نفسه ، إلا من خلال إشارات هوراس إليه فى ديوانه(فن الشعر) وهو قصيدة طويلة تزيد على الثلاثمائة بيت فى فنون الشعر المختلفة ، وأصول كل فن ، ومن تميز فيه.([2])

---

[1]) الخطاب الآخر مقاربة لأبجدية الشاعر ناقداً / د. على حداد / منشورات اتحاد الكتاب العرب / دمشق ٢٠٠٠م/ص١٦

[2]) انظر: فن الشعر / هوراس / ترجمة: لويس عوض.ص١٧

فقد كانت أقوال هوراس تقرأ وتدرس فى الوقت الذى كانت فيه كتابات أرسطو مجهولة أو مهملة.([1]) ويبدو أن ذلك قد استمر طويلاً ، فحتى مطلع عصر النهضة كان هوراس لا يزال المرجع الوحيد لمن يكتب فى النقد الأوروبى.([2])

وتشير كتب النقد الأوروبى إلى أسماء كثيرة لشعراء مارسوا النقد ، وقدموا فيه جهداً طيباً ، جعل أسماءهم تتدرج ضمن تاريخ هذا النقد عبر عصوره كلها ، ومن هذه الأسماء ، منذ عصر النهضة الأوروبية: دانتى (ت ١٣٢١م) الشاعر الإيطالى الذى قامت شهرته على ملحمته الشعرية (الكوميديا الإلهية) وقد وضع فى النقد كتابيه: (الوليمة) ودرس فيه الشعر الغنائى مهتماً بمضامينه الرمزية ودلالتها لدى الشاعر والمتلقى.([3]) ، وكذلك كتاب (فى اللسان العامى) الذى دافع فيه عن استعمال اللغة الشائعة التى يتداولها الناس بديلاً من اللغة اللاتينية التى رأى أنها خلقت تفاوتاً فى مستويات الوعى الثقافى لأبناء المجتمع الإيطالى ، حيث يتكلم النخبة لغة ، ويتكلم عامة الشعب لغة أخرى ، وقد سعى فى كتابه هذا إلى تثبيت دعائم آرائه فى خلق لغة إيطالية تستمد مقوماتها من اللسان العامى الذى قام بوصف ألفاظه ، ووضع لأشعاره وأغانيه ، صورها وأوزانها.([4])

ويعد الشاعر الإنجليزى جون درايدن (ت ١٧٠٠م) من رواد النقد الإنجليزى ؛ بل لقد عده بعضهم أباً لهذا النقد([5]) ، وكان قد كتب فيه مقالته الشهيرة (الشعر الدرامى) فضلاً عن مقدماته الكثيرة لأشعاره ومسرحياته.([6])

وألف الشاعر الفرنسى بوالو (ت١٧١١) منظومة نقدية أسماها (فن الشعر) عد فيها المصادر المهمة لدراسة الشعر الكلاسيكى.([7])

وتساوقت الموهبة الشعرية مع الوعى النقدى لدى الشاعر الإنجليزى الكزندر بوب (Ê١٧٤٤م) منذ مرحلة مبكرة فى حياته ، وله ( مقال فى النقد) قبل أن يبلغ العشرين من عمره ، اهتم فيه بالنقد وشروط الناقد ، جاعلاً المقدرة الإبداعية أساساً فيها.([8])

ومع ازدهار الحركة الرومانتيكية ظهر عدد من الشعراء النقاد ، قدموا تجاربهم الأدبية الجديدة بإطار فكرى يستوعبها ويبرز ما فيها من قيم إبداعية جديدة . ولعل أشهر هؤلاء الشعراء:

---

[1]) قواعد النقد الأدبى / لاسل ابركرومبى / ترجمة: محمد عوض محمد / ط٢ / بغداد ١٩٨٦م / ص ١٤٢.
[2]) المرجع نفسه / ص ١٥٥.
[3]) نفسه / ص١٥٣.
[4]) نفسه / ص ١٥٠.
[5]) مبادئ النقد الأدبى / أ.أ. ريتشاردز / ترجمة د. مصطفى بدوى / وزارة الثقافة والإرشاد القومى / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٦٣م / ص ٣٦٥.
[6]) نقاد الأدب / جورج واتسن / ترجمة وتقديم وتعليق: عناد غزوان / وجعفر الخليلى / بغداد ١٩٧٩م / ص٥٦.
[7]) مبادئ النقد الأدبى / أ.أ. ريتشاردز / ص٢٦٥.
[8]) نقاد الأدب / جورج واتسون / ص ٨٣.

كلوردج (ت١٨٣٤م) الذى لا يعد من الأسماء البارزة فى النقد الإنجليزى فحسب ؛ بل فى النقد الأوروبى كله ، وقد كتب كثيراً من المقالات النقدية ، ظهر بعضها فى كتابه (سيرة أدبية).([1])

أما الشاعر الإنجليزى ورد زورث (ت ١٨٥٠م) فظهرت أنضج أفكاره النقدية فى المقدمة النظرية للطبعة الثانية من ديوانه (قصائد غنائية)([2]) التى عدت انطلاقاً لمسار نقدى بارز فى الشعر الإنجليزى ، حتى إن أحد النقاد الغربيين ليسأل: "لو لم يكتب ورد زورث مقدمته المشهورة لديوان القصائد الغنائية ، أكان الشعر الإنجليزى يتخذ النهج الذى اتخذه ؟".([3])

وينظر إلى الشاعر الفرنسى فيكتور هوجو (ت١٨٨٥م) ، على أنه من أبرز الشعراء النقاد فى الأدب الفرنسى ، وذلك يسبب ما قدمه من عطاء أدبى خلاق عكس توجهاته الأدبية الفذة ، وما كتبه من آراء نقدية تتعلق بالوظيفة الاجتماعية للأدب وعلاقة الأنواع الأدبية ومذاهبها بحركة الحياة وتطورها.([4])

ويطلق على الشاعر الإنجليزى ماثيو آرنولد (ت ١٨٨٨م)" أبو النقد الموضوعى"([5]) . وقد كان كتابه (وظيفة النقد) ذا مكانة مؤثرة فى النقد الأوروبى ، حيث اهتم فيه بتأكيد القيم الأخلاقية التى ينبغى للأدب أن يحملها بوصفه نقداً للحياة.([6])

وكان بول فاليرى (ت ١٩٤٥م) أحد شعراء فرنسا المتميزين منذ أوائل القرن العشرين ، وقد تهيأت له إمكانات معرفية ناضجة تجلت فى مؤلفاته العديدة التى أتاحت له أن يكون عضواً فى الأكاديمية الفرنسية منذ عام ١٩٢٥م ، وأستاذاً للشعر (الكوليج دى فرانس) وهو كرسى جامعى أنشئ له خصيصاً.([7])

ويعد ت . س . إليوت (ت ١٩٦٥م) أيضا واحدا من أهم الشعراء النقاد فى الأدب الغربى ، وكانت له إلى - جانب شاعريته التى اختط لها مساراً خاصاً – شهرة وأهمية وتأثير فى النقد الأدبى الحديث بما قدمه من مؤلفات نقدية([8])Ãضافت إلى النقد تجارب وأفكاراً ، لعل من أشهرها أشهرها ما كتبه عن التراث والموقف منه([9]) ونظريته فى المعادل الموضوعى ([10]) ودعوته إلى إحياء المسرح الشعرى([11]).

---

[1]) كلوردج / د. مصطفى بدوى /دار المعارف/القاهرة/ ص٨.
[2]) مناهج النقد الأدبى بين النظرية والتطبيق / ديفيد ديتش / ترجمة د. محمد يوسف نجم / د. إحسان عباس / دار صادر / بيروت ١٩٦٧م / ص ١٤٣.
[3]) الأديب وصناعته / روى كاودث / ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا / بيروت ١٩٦٢م / ص ١٨٦.
[4]) مدخل إلى الأدب / اميل فوجيه / ترجمة: مصطفى ماهر / القاهرة ١٩٥٨م / ص ١٣٩.
[5]) النقد الموضوعى / د. سمير سرحان / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م / ص١١.
[6]) نقاد الأدب / جورج واتسون / ص١٧٣.
[7]) الرؤيا الإبداعية / هاسكل بلوك وهرمان سالينجر / ترجمة: أ سعد حليم / القاهرة ١٩٩٦م / ص٢٠.
[8]) ت . س . إليوت الشاعر الناقد / ف . أ . ماثسين / ترجمة: د. إحسان عباس / بيروت ١٩٦٥م / ص٣١.
[9]) ت . س . إليوت / مقالات فى النقد الأدبى / ترجمة: لطيفة الزيات / القاهرة/د.ت/٩٦
[10]) ت.س إليوت الشاعر الناقد/ف.أ.ماثيسن/ص١٢٩
[11]) ت . س . إليوت / ف . أ . ماتيسن / ص٣٧٧.

ولم تخل المرحلة الحالية فى الأدب الغربى من وجود شعراء يمدون الدراسات النقدية بإضافات هامة.

**الشاعر العربى ناقداً:**

ولم يكن الشاعر العربى فى تاريخنا الأدبى بعيداً عن الممارسة النقدية ، بل إن البدايات المبكرة للتوجهات النقدية كانت محصورة فى الشعراء سواء فى نقدهم أنفسهم مما تمثل بوضوح فى (الحوليات) ،أوفى نقدهم لسواهم من المبدعين"([1])

والذى لا شك فيه أن النقد العربى القديم فى مقارباته لمفهوم الشعر ، وسعيه إلى تحديده تحديداً دقيقاً ، قد نظر – بالضرورة – إلى ما قاله الشعراء عن شعرهم.([2])

إن المكانة التى منحها المجتمع العربى القديم للشاعر ، وإيمانه بقيادته المعنوية للقبيلة ، وعظيم رسالته وخطر دوره ، وتلك القداسة التى أولوها للشعر بوصفه كلاماً ملهماً وموحياً ومخالفاً لمعتاد كلامهم ، كل هذا حث الشاعر ودفعه فى محاولة الفهم والتعبير عن حالات الملكة الإبداعية وطبيعتها ، وكيف تواتي الشعراء حالات الإلهام فيتملكهم شيطان الشعر ، وبحثهم عن المحفزات المهيجة لهذا الإلهام والخالقة لهذا الإبداع ، هذا فضلاً عن ذكرهم الدائم لأهمية الشعر ، من هنا لم يكن من الغريب أن يبرز عدد كبير من الشعراء العرب القدامى على مختلف عصور الشعرفى ميدان النقد.

و مع ذلك فكما هو الحال في كل بداية لم يواكب الشعر الجاهلى حركة نقدية منظمة ، بل جاءت الملاحظات النقدية فى صورة أحكام عامة أو مطلقة على شعر شاعر عند المقارنة بينه وبين غيره ، أو الوقوف عند بيت من أبيات الشاعر أجاد فيه أو أخطأ . واللافت للانتباه أن هذه الملاحظات النقدية على قلتها قد جاءت على لسان شعراء ، إذ الشاعر العربى القديم كان ينظر إليه على أنه متفرد بعملية إبداع الشعر والنظر المتأمل فيه ، وجاء ذلك متسقاً مع ما حظى به الشعر من قداسة ، وما تفرد به الشاعر من مكانة بوصفه صوتاً ينطق بما يعجز الآخرون عن النطق به ، ومن هنا كان "احتفاء القبائل العربية الباذخ بالشاعر الذى يظهر بين صفوفها"([3])

وقد أعطت هذه المكانة المتفردة للشاعر خصوصية هامة بين قومه ، حل بفضلها حكيماً مجرباً ، وصوتاً يعبر عما يختلج فى النفوس ، ومشرعاً أخلاقيا وسياسيا فى بعض الأحيان ، من أجل ذلك ظل الشعر ديواناً للعرب (الجاهليين) "عليه يعتمدون ، وبه يحكمون ، وبحكمه يرتضون

---

[1]) تجليات الفكر النقدى عند صلاح عبد الصبور / د. محمد عبد المطلب / فكر وإبداع / رابطة الأدب الحديث / ج ٣٩ / أبريل٢٠٠٧م / ص ٢٣٢٤.

[2]) مفهوم الشعر من القول الشعرى / د. محمد عبد المطلب / فصول / عدد٥٨ / شتاء ٢٠٠٢م / ص ٢٨.

[3]) ينظر: العمدة فى محاسن الشعر وآدابه ونقده / ابن رشيق / تحقيق د. عبد الحميد هنداوى / المكتبة العصرية / صيدا / بيروت / ط٢٠٠١م / ج١ / ص٥٣.

، حتى صار الشعراء فيهم بمنزلة الحكام. يقولون فيرضى لهم ، ويحكمون فيمضى حكمهم ، وصار ذلك فيهم سنة يقتدى بها وإثارة يحتذى بها"([1]).

وإذا كان الأمر كذلك ، فمن المنطقى ألا يكون هناك من ناقد للشعر سوى الشاعر ذاته ، ولم يكن ليجرؤ أحد على ذلك إلا نادراً ، بل ما كان يتصدى لنقد الشعراء إلا شاعر مبرز ، كالذى فعله النابغة ، حين كان مجلسه فى خيمته الحمراء بسوق عكاظ ملتقى الشعراء الذين يرنون إلى ما يقدمه عنهم من ملاحظات وآراء انطباعية فى معظمها.([2])

وإذا كان النابغة وأمثاله من الذين يجلسون مثل مجلسه يمارسون النقد على أشعار غيرهم ، فإن هناك طائفة من الشعراء تميزوا بنقد أشعارهم هم عن طريق إعادة التثقيف والتنقيح وإطالة النظر والتأمل ومراجعة القصيدة قبل إخراجها ؛ ليضمنوا لها القبول والرضى لدى المتلقى . وقد انسلك هؤلاء الشعراء فى سلك إبداعى واحد جمعهم توجه نقدى يتمثل فى الاهتمام ، بصقل التجربة الإبداعية ، وإتقان أسبابها وهؤلاء الشعراء هم الذين عرفوا فى التاريخ الإبداعى والنقدى" بأصحاب الحوليات" وهم: أوس بن حجر ، وزهير بن أبى سلمى ، وكعب بن زهير ، والحطيئة ، ولعلهم أول تجمع إبداعى عربى يسير وفق معايير نقدية ، لذلك كان وصف الأصمعى لهم بأنهم عبيد الشعر.([3])

وقد أحدث الإسلام بمجيئه تغييراً جذرياً فى العقلية العربية وفى المعتقدات التى استوطنت النفس والشعور ، وكان من نتائج هذا التغيير أن انفتحت الذات العربية على قيم أخلاقية وروحية جديدة سرعان ما تم تمثلها فكراً وممارسة وأساساً لبناء اجتماعى وسياسى جديد ، وهو ما انعكس بدوره على الإبداع الأدبى، والشعرى منه خاصة.

وقد ظلت خصوصية الشعر سائدة فى المجتمع ، وحظى الشاعر بالمكانة الاجتماعية المتميزة ، ولم ينافسه فيها الخطيب أو سواه ، وأضفى الإسلام على الشاعر وشعره مسحة خاصة حين جعلهما صوتاً فاعلاً فى مواجهة أعداء الدين ، وفى نشر الأفكار الإسلامية والتعجيل بإيصالها.([4])

كما ظل الشاعر فى الغالب مصدر التعبير عن التجربة الشعرية تحليلاً وتفسيراً وأحكاماً نقدية – أياً كانت طبيعتها – فحين عرضت على الخليفة عمر بن الخطاب مسألة هجاء الحطيئة للزبرقان بن بدر لم يلتفت إلى غير الشعراء من الصحابة –æهم من عرفوا برجاحة العقل وعمق الثقافة الإسلامية والعلم بآفاق الشعر وأساليبه ؛ بل طلب الشاعر حسان بن ثابت وحكمه فى هذ

---

[1]) منهاج البلغاء وسراج الأدباء / حازم القرطاجنى / تحقيق الحبيب بن الخوجة / تونس١٩٦٦م / ج١ / ص٩٦.
[2]) الأغانى/ أبو فرج الأصفهانى / بيروت١٩٥٥م / ج١١ / ص٦.
[3]) الشعر والشعراء / ابن قتيبه / تحقيق وشرح . أحمد محمد شاكر / دار الحديث / القاهرة / ٢٠٠٣م / ج١ / ص٧٨.
[4]) المرجع نفسه / ص٧٨.